

ثمن العلاج.. أمومة مؤجلة وطفولة مسلوقة



مر: إما أن يعود الجميع، والدة سلام والمريض، وإما أن تعود سلام إلى غزة وحدها. كان الأمر صعباً ومجرباً للغاية، لكنني في النهاية قررت أن تعود سلام معي لأضمن علاج ابني المريض». ويضيف: «بعد سير الباص مسافة، اتصلت بي زوجتي تبكي وتقول إنها قررت العودة إلى غزة، لكن سائق الباص أخبرها بأن الأمر أصبح متأخراً جداً، فالجانب الإسرائيلي لا يسمح بالعودة بعد اجتياز الحاجز العسكري. وهنا بدأت المعاناة لأب يضطر لرعاية طفلته دون أمها، ولأم ينفطر قلبها على رضيعتها التي تحتاجها».

ويشار إلى أن أحمد، شقيق سلام، مصاب بمرض الهموفيليا، والذي يسببه يحتاج إلى عملية في الرقبة، حيث إن المرض جعله قعيداً لا يمشي على قدميه. ويتابع والدها: «سلام تبلغ اليوم عاماً ونصف العام، وهي لا تعرف أمها، ولا حتى تتفاعل معها عبر الإنترنت، فهي لا تعرف سوى جدتها، والدة أمها، وأنا».

وبسبب انشغال الأب، يضطر أحمد إلى ترك طفلته عند جدتها وزيارتها مرة أسبوعياً، وهكذا أضحت سلام بلا أم ولا أب، رغم أنهما على قيد الحياة.

لم يكن وضع الأم، هنية حامد (33 عاماً)، أفضل حالاً، فقد فارقت فلذة كبدها ولا تعلم كم ستكون المدة التي ستقضيها بعيداً عن رضيعتها.

وحول هذه المعاناة تقول هنية: «خرجت بأطفالي الخمسة للعلاج في الخارج، بما فيهم سلام، لكن الاحتلال رفض أن تكون سلام معنا بحجة أن التنسيق لا يشملها. عشت أقسى أنواع القهر والألم وكسر الخاطر حين اضطرت للرضوخ وترك سلام وحدها مع أبيها، بينما كانت قطعة من اللحم تحتاج صدري وقلبي معا».

وتضيف: «عاملنا جيش الاحتلال بلا ضمير ولا إنسانية. توصلت لهم كثيراً أن يسمحوا لي باصطحاب رضيعتي، لكن دون جدوى. يعلم الله كيف كان وقع القرار على نفسي وأنا أتترك مولودة عمرها أيام لا ذنب لها».

وتبكي بحرقة وتقول: «مرضت شهرين جراء هذا البعد، خاصة في فترة الفطام، الأمر الذي استدعى ذهابي إلى طبيب نفسي. عشت على المنومات والمهدئات».

أما المشهد الأقسى فهو ما يحدث حالياً حين تتواصل هنية مع طفلتها عبر الإنترنت، وتقول: «أبكي كثيراً حين أرى سلام عبر كاميرا الهاتف المحمول، وما يؤلمني أنها لا تتفاعل معي ولا تعرف أنني أمها».

وتضيف: «بت أكره التواصل معها، لأنني في كل مرة أتحدث إليها عبر الهاتف تترك الشاشة وتركض إلى حضن جدتها،

غزة- وفا- ريم سويسسي- لم تكن الرضیعة سلام تعلم أن ثمن علاج شقيقها الأكبر أحمد، المصاب بمرض الهموفيليا (سيولة الدم)، سيكون حرمانها من أمها. فحين سمع أحمد بالسفر لتلقي العلاج، منعت قوات الاحتلال الإسرائيلي سلام من مرافقة والدتها التي كانت ترافق ابنها المريض، رغم حاجتها الطبيعية إلى البقاء إلى جانب أمها في هذا العمر المبكر.

وبينما غادرت الأم برفقة أحمد في رحلة العلاج، عادت سلام مع والدها وحيدة، محرومة من حضن أمها ودفء صدرها، في مرحلة لا يعرف الطفل فيها من الأمان سوى قرب والدته. لم ترتكب سلام ذنباً، ولم تختار الظروف التي ولدت فيها، لكنها وجدت نفسها تدفع ثمن قيود حرمتها من أبسط حقوقها الإنسانية.

إنها قصة رضية تواجه قسوة الفراق قبل أن تتعلم الكلام، وتعيش حرماناً لا ينبغي لأي طفل أن يختبره، فقط لأنها ولدت في غزة، حيث تتحكم إجراءات الاحتلال في أدق تفاصيل حياة الناس، وحتى في حق الأطفال بالبقاء إلى جانب أمهاتهم.

الطفلة سلام (عام ونصف اعلام) تتواجد في غزة، بينما والدتها تتواجد حالياً في مصر. وتتمحور المعاناة في أن سلام لا تعرف أمها التي تركتها وهي بعمر 15 يوماً فقط، والسبب الحصار المفروض على السفر من وإلى قطاع غزة بقيود حديدية لا تأبه للبشر.

خياران أحلاهما مر

يقول والد الطفلة سلام، معتز أحمد (44 عاماً): «حصلنا على تحويلة طبية لعلاج أحمد (16 عاماً) عبر منظمة الصحة العالمية بتاريخ الأول من شباط من العام الماضي، وحينما تم تسجيل والدة سلام كمرافقة كانت حاملاً بسلام».

ويضيف: «يوم السفر كانت سلام تبلغ من العمر 15 يوماً فقط، فتواصلنا مع منظمة الصحة العالمية لإخبارهم بضرورة إرفاق سلام مع والدتها كونها لا تزال رضية، فكان الرد أنه لا مشكلة في ذلك، وتم إرفاق اسم سلام إلى هنا كانت الأمور تسير على ما يرام».

ويكمل حديثه: «في يوم السفر حدث ما لم نتوقعه، إذ رفض الاحتلال خروج سلام مع والدتها للسفر بحجة أن التنسيق لا يشملها. وهنا وضعوني بين خيارين أحلاهما

المصرية، بينهم أعداد كبيرة سجلت بياناتها من أجل العودة إلى غزة.

ويشار إلى أن معبر رفح البري يفتح بأعداد محدودة جداً وضمن شروط صارمة، فيما أفاد عائدون بتعرضهم لمعاملة حاطة بالكرامة من قبل الجيش الإسرائيلي المتواجد في المعبر.

وكان جيش الاحتلال الإسرائيلي قد أغلق معبر رفح في أيار/مايو 2024، قبل أن يعاد فتحه ضمن استحقاقات المرحلة الأولى من اتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ مطلع تشرين الأول الماضي.

وتشير الإحصاءات إلى أن أكثر 21 ألف طفل استشهدوا منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، في ظل التصعيد العسكري الإسرائيلي المستمر، ما يعكس حجم الكارثة الإنسانية التي يتعرض لها الأطفال في قطاع غزة.

نفسية واجتماعية، على الأمر بقولها: «ما يحدث مع الطفلة طبيعي جداً، حيث إن السنوات الأربع الأولى من عمر الطفل تشكل شخصيته، وهي حالياً لا تتفاعل مع أمها بسبب غياب الحزن والتواصل البصري، وهما وسيلتا التواصل الأساسيتان في هذه المرحلة. وبما أن الأم ليست موجودة بصريا في حياة الطفل، فهي بالتالي لا تميزها».

وتضيف: «في حال عودة الأم سيكون التواصل صعباً خلال الأسبوعين الأولين، ثم تعود الأمور إلى طبيعتها. سيكون هناك رفض في البداية، ما سيؤثر سلباً على الأم، لكن بعد ذلك تصبح الأمور طبيعية».

هكذا تسبب إغلاق معبر رفح البري بمئات، بل آلاف، المشكلات الاجتماعية التي يدفع ثمنها الغزيون. ووفقاً لإحصائية سفارة فلسطين لدى الجمهورية المصرية، فإن هناك 150 ألف مواطن غزي يتواجدون في الأراضي

في شرم الشيخ، الأمر الذي يكشف نوايا حكومة الاحتلال القائمة على القتل الجماعي، والتدمير الشامل لشعبنا.

ودعا رئيس المجلس، المجتمع الدولي والأمم المتحدة والمحكمة الجنائية الدولية، إلى التحرك الفوري والعاجل لوقف هذه الجرائم، وتوفير الحماية الدولية لشعبنا، وإنهاء حالة الصمت والعجز التي تمنح الاحتلال غطاء للاستمرار في ارتكاب المجازر بحق المدنيين الأبرياء.

وشدد على أن هذه الجرائم لن تسقط بالتقادم، وسيبقى مرتكبوها ملاحقين ومطلوبين للحاسبة القانونية والأخلاقية أمام العدالة الدولية.

وفي السياق، قالت وزارة الخارجية والمغتربين، إنه منذ الإعلان عن وقف إطلاق النار، استشهد أكثر من 1000 مواطن، معظمهم من الأطفال والنساء، إضافة إلى آلاف الجرحى، نتيجة استمرار القصف والاستهداف المباشر للمدنيين والبنية التحتية، ومراكز الإيواء، بما يؤكد استمرار الاحتلال في ارتكاب جرائم القتل والتدمير رغم سريان الاتفاق.

وحذرت من تفاقم الكارثة الإنسانية في قطاع غزة، في ظل المعابر، واستمرار تقييد إدخال المساعدات الإنسانية، وعرقلة وصولها بشكل كافر ومنتظم، بما يخالف القرارات الأممية، بما فيها قرار مجلس الأمن 2803 (2025)، والتدابير الاحترازية لمحكمة العدل الدولية، ويهدد بعودة تفشي المجاعة على نطاق واسع،

رام الله- الحياة الجديدة- أمان المجلس الوطني، ووزارة الخارجية والمغتربين، في بيانين منفصلين، مجازر جيش الاحتلال المتواصلة بحق أبناء شعبنا في قطاع غزة، والتي كان آخرها قصف خيام النازحين بمنطقة مواصي القرارة شمال غرب خان يونس، وأدى لاندلاع حرائق التهمت أجساد المواطنين الأبرياء بينهم أطفال ونساء، في مشهد يجسد صور الإجماع المنظم، وانهيار منظومة القيم والقانون الدولي الإنساني. وأكد المجلس في بيان أصدره رئيسه روجي فتوح، أن الأيام الأخيرة شهدت استشهاد العشرات، ومئات الجرحى بالترزامن مع استمرار تدمير المربعات السكنية، واستهداف مراكز الإيواء، والتجمعات المدنية المكتظة بالنازحين، في إطار سياسة ممنهجة تهدف إلى تعميق الكارثة الإنسانية، ودفع المواطنين قسراً نحو التهجير والإبادة الجماعية، والتطهير العرقي.

وأشار إلى أن قصف خيام النازحين وحرق المدنيين أحياء بشكل جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية، تستوجب الملاحقة والحاسبة أمام المحاكم الدولية، خاصة في ظل الإصرار الإسرائيلي على استهداف المدنيين العزل، ومنع أي بيئة آمنة للنازحين.

وأضاف فتوح أن الاحتلال يواصل استخدام التجويع والحصار، ومنع دخول شاحنات المساعدات الإنسانية والطبية كسلاح حرب، ضد أكثر من مليوني فلسطيني، في انتهاك صارخ لاتفاقيات جنيف، وقرارات الشرعية الدولية، واتفاق وقف النار

"الوطني" و"الخارجية" يدينان جرائم الاحتلال المتواصلة بحق قطاع غزة

وفق ما حذرت منه تقارير منظومة التصنيف المتكامل للأمن الغذائي (IPC). ودعت الوزارة، الدول الوسيطة والضامنة، وعلى رأسها الولايات المتحدة للتحرك الفوري، والضغط على إسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، لوقف جرائمها بحق المدنيين الفلسطينيين، وضمان الالتزام الكامل ببنود الاتفاق والقرارات الأممية، وتأمين إدخال المساعدات.

وفي السياق، أدانت الوزارة تصريحات رئيس وزراء الاحتلال نتنياهو بشأن توسيع العدوان، والسيطرة الإسرائيلية على نحو 70% من قطاع غزة، باعتبارها مخالفة لرؤية الرئيس ترمب، وانتهاكاً خطيراً لمرتكبات وقف إطلاق النار، وتقويضاً متعمداً للجهود الدولية الرامية إلى إنهاء العدوان، ومنع التهجير القسري، وإطلاق أفق سياسي يجسد دولة فلسطين، ويحقق حق تقرير المصير.

وجددت مطالباتها للمجتمع الدولي بالتحرك العاجل والفاعِل للضغط على سلطات الاحتلال، وتفعيل آليات المساءلة من أجل الوقف الفوري للانتهاكات كافة، والممارسات والسياسات والجرائم الممنهجة ضد شعبنا في قطاع غزة، وضمان التدفق المستدام للمساعدات الإنسانية دون قيود، وإدخال المواد اللازمة والضرورية من مأوى وعلاج، وصولاً إلى وقف شامل للعدوان، والانسحاب الإسرائيلي، والتعافي وإعادة الإعمار، وتأمين الحماية الدولية لشعبنا الفلسطيني حتى الاستقلال، وإنهاء الاحتلال لأرض دولة فلسطين.

ألعاب وألوان وفرح.. مبادرة لـ"بيت مال القدس" تعيد أجواء العيد لأطفال القدس



وسكانها". وفي قرية النبي صموئيل، أكد مستشار وزارة شؤون القدس، رمزي بركات، إن تنظيم هذه الفعاليات في القرية يكتسب أهمية خاصة، كونها تواجه ظروفًا استثنائية من التهميش والاستهداف. وشدد على أن القرية بحاجة ماسة إلى مزيد من الرعاية والاهتمام والمشاريع التنموية والترفيهية التي تعزز صمود الأهالي، معرباً عن تطلعه لاستمرار هذا التواصل والتعاون الفاعل.

وقال بدر الدين مصطفى، من سكان القرية، إن الفعالية نجحت في إدخال البهجة إلى نفوس الأطفال والأهالي على حد سواء، وأسهمت في كسر روتين الحياة اليومية.

وثنى المواطن سالم فضل الله بركات هذا النشاط، لافتاً إلى أنها المرة الأولى التي تشهد فيها القرية فعاليات ترفيهية مخصصة للأطفال بمناسبة العيد، مجدداً شكره للمملكة المغربية على هذا الدعم المتواصل.

وقال الأطفال صالح ورتال وأمل وجوري وشام إنهم قضاوا أوقاتاً ممتعة إلى جانب أصدقائهم خلال الفعاليات، التي أتاحت لهم فرصة للعب والمرح وقضاء وقت ممتع داخل بلدانهم. وأضافوا: "لعبنا وركضنا وضحكنا كثيراً، والأجمل أن كل ذلك كان قريباً من منازلنا. نتمنى أن تتكرر هذه الفعاليات، ليس فقط في الأعياد، ونشكر المغرب على هذه اللقطة الجميلة".

وفي كلمة له بهذه المناسبة، قال المدير المكلف بتسيير وكالة بيت مال القدس الشريف، محمد سالم الشرفاوي،

القدس، مؤكداً أنها توفر فرصة للعب والترفيه عن النفس وتخفف ضغوط الحياة اليومية.

وقال أحد الآباء المشاركين في الفعالية إن المبادرة أعادت أجواء العيد إلى قلوب الأطفال، خاصة في ظل محدودية المساحات الترفيهية المتاحة لهم.

وأضاف: "شيء حلوا، بالذات إنه ما فيش عندنا أماكن كثيرة تأخذ أطفالنا إليها، وكانت لفظة جميلة، والأطفال مبسوطون ويتنقلون بين الألعاب بكل فرح".

وقالت المواطنة كالين، من سكان بلدة الطور، "نحن بحاجة إلى مثل هذه الأنشطة في القدس، لأنها تساعد الأطفال على التنفيس عن الضغوط اليومية التي يعيشونها بسبب الاحتلال، وتمنحهم فرصة للفرح واللعب. نوجه شكرنا لوكالة بيت مال القدس الشريف على هذه الفعالية التي أدخلت البهجة إلى قلوب أطفالنا".

وفي بلدة سلوان، قال مدير جمعية البستان، قتيبة عودة، إن الفعالية استهدفت مئات الأطفال بهدف توفير مساحة آمنة للترفيه والتعبير عن مشاعرهم بعيداً عن الضغوط اليومية.

وأضاف: "سلوان تُعد من أكثر بلدات القدس كثافة سكانية، وحرصنا بالتعاون مع الوكالة على تنظيم فعالية ترفيهية كبيرة، تضمنت ألعاباً ضخمة ومنتخبات هوائية وعروضاً مسرحية وهدايا رمزية، حيث أمضى الأطفال ساعات من اللعب والمرح".

وتابع: "في وقت تعاني فيه مدينة القدس من العزلة، وتواجه سلوان سياسات الهدم والتهجير القسري والعنف المستمر، تأتي هذه الفعاليات لتؤكد للأطفال أن هناك من يقف إلى جانبهم في أوقات الشدة كما في أوقات الفرح".

وأشار إلى التفاعل الكبير من الأطفال وعائلاتهم مع الفعالية، وقال: "نشكر وكالة بيت مال القدس، التي كانت دائماً سباقة في مبادراتها الإنسانية والاجتماعية، ونقول لها إن حضورها اليومي في القدس يعني الكثير لأهالي والأطفال، ويعكس التزاماً حقيقياً تجاه المدينة

القدس المحتلة- الحياة الجديدة- علت أصوات ضحكات الأطفال في ساحات القدس وبلداتها المحيطة، وهم يتنقلون بين الألعاب الهوائية وعروض المهرجين، في مشهد أعاد أجواء العيد إلى مئات العائلات، وسط ضغوط الحياة اليومية التي تفرضها إجراءات الاحتلال في المدينة.

وترزنت وجوه الأطفال برسومات ملونة لعلمي فلسطين والمغرب، بينما حملوا هداياهم الرمزية التي وزعتها وكالة بيت مال القدس الشريف، التابعة للجنة القدس برئاسة العاهل المغربي الملك محمد السادس، بتمويل من هيئات مغربية، ضمن مبادرة "فعاليات ترفيهية للأطفال"، الممتد على مدار ثلاثة أيام، بهدف توفير مساحات لعب آمنة للأطفال من عمر 4 إلى 12 عاماً.

وانطلقت الفعاليات في أول أيام عيد الأضحى عند بوابات المسجد الأقصى المبارك، حيث استقبلت طواقم الوكالة الأطفال وعائلاتهم عقب صلاة العيد، من خلال توزيع الألعاب وكعك العيد والهدايا، قبل أن تتوسع في اليومين الثاني والثالث لتشمل أنشطة ترفيهية وفقرات فنية متنوعة في بلدات وقرى بدو والعيزرية والنبي صموئيل وسلوان، لضمان الوصول إلى أكبر عدد من الأطفال.

وشكلت المبادرة متنفساً للأطفال وعائلاتهم، ومنحتهم فرصة للعب في أجواء العيد وممارسة حياتهم الطبيعية، ولو لساعات قليلة، في بيئة آمنة وقريبة من أماكن سكنهم.

وقال مسؤول ملف السلم الأهلي في محافظة القدس داوود الجهالين، إن المبادرة التي نفذت في بلدة العيزرية أسهمت في نشر أجواء من الفرحة بين مئات الأطفال، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة.

وأضاف: "أقيمت الفعاليات في ساحة مدرسة الأيتام الصناعية الإسلامية، ولمسنا السعادة على وجوه الأطفال وأهاليهم. هذه مبادرة طيبة ونأمل أن تستمر في كل عيد، سواء في العيزرية أو في باقي البلدات، لما تتركه من أثر جميل على الأطفال وذويهم".

وأجمع عدد من الأهالي على أهمية هذه الأنشطة في ظل محدودية المرافق الترفيهية المتاحة للأطفال في